رسالة الى الهائم الخائف من لومة اللائم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تواضع كل شئ لعظمته، والحمد لله الذى ذل كل شئ لعزته، والحمد لله الذى استسلم كل شئ لقدرته، والحمد لله الذى خضع كل شئ لملكه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، ونشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»

صلى الله عليه صلاة يغبطه بها الاولون والآخرون.

١- اما بعد، فهذه رسالة الى الهائم الخائف من لومة اللائم، الطالب بقلبه الراغب بقالبه لا يزال

يقوى نور الله في قلبه بسبب ما يسمع في كلام الله
تعالى من مواعيده وما يفهم من سنن رسوله - صلى
الله عليه وسلم - وآثار الصحابة والتابعين لهم باحسان
رضى الله عنهم - واحوال المشايخ ومقاماتهم و
حكاياتهم . فانهم في الحقيقة جنود الله في ارضه و
سمائه يدعون عباد الله اليه - فنور الله يحمله على
سلوك طريق التحقيق وملامة الاخوان والخلان
تمنعه من سواء الطريق والنفس المتعلقة والشيطان
المريد يوسوسانه ويمنعانه ويردعانه ولا يدعانه على
برهانه . فهذا المسكين تارة تتجلى له شمس
اليقين فيمشي في ضوئها . وتارة تحجبه ظلمات
الشك والريب ، فيتحير ويتيه في هواريها

« ظلمات بعضها فوق بعض . اذا اخرج يده لم يكد يراه
ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور »

٣- فالصدر الاول من الصحابة - رضى الله عنهم - لما
شهدوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعجزاته
وسمعوا القرآن منه غضاً طرياً « كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه » بروح الله عاشروا
مع النبي - عليه السلام - فمن باذل زوجه وباذل
ماله وباذل اهله وتارك زينة الدنيا ومختار الفقر
على الغنى والذل على العز والقتل على الحيوة
ويطلبون بذلك رضاء الحق سبحانه وتعالى
ورضاء رسول الله - عليه السلام - حتى قال عليه
السلام : لا يؤمن احدكم حتى اكون احب

اليه من ولده ووالده والناس اجمعين» فقال
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «يا رسول الله
انت احب الي من ولدي ووالدي والناس
اجمعين الا نفسي» فقال - عليه السلام - «لا حتى
اكون احب اليك من نفسك» فقال عمر
- رضي الله عنه - انت الآن احب الي من
ولدي ووالدي ونفسي والناس اجمعين.
فقال عليه السلام: «الآن يا عمر» فمدحهم الله تعالى
فقال: «والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً»
وقال في موضع آخر: «فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» فاين الآخرون
من الأولين واين المتخلفون «المتخلف» من السابقين.
مع هذا يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم
-: «مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام
آخره» اخرجه مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه
٣- فالآن نشرع في علاج المتحير الهائم و نعبر بخراج
الخائف الهارب من لومة اللائم فنقول: قال
المشايخ الذين لقيناهم: «كان الناس في الصدر
الاول يسرق منهم الشياطين والنفوس
فيتداركون، اما في زماننا فصار الامر كله للنفوس
والشياطين فاسرقوا انتم منهم شيئاً».

فقلنا: «وما شرق منهم؟» قالوا: «الساعة من
عمركم فاجعلوها لله تعالى».
[illegible] فيا أيها المريد الصادق والطالب المخلص طهّر
ظاهرك وباطنك فان المتلوث لا يصلح
للحظيرة القدسيّة والحضرة («حضرة») الربانية. وطهارة
الظاهر والباطن لا تكمل إلّا بامور عشرة.
طهارت
٤- الأول طهارة البدن كله من موجبات الغسل
وطهارة الاعضاء من موجبات الحدث.
فقد قال -عليه السلام-: «الوضوء سلاح
المؤمن» و«الوضوء على الوضوء نور على نور»
ولأن الروح القدسيّة دنست من التراب.
قال الله تعالى: «قد أفلح من زكّيها وقد خاب

من دسّيها». والدسّ في التراب انما حصل
بتناول لقيمات حظوظية، والماء خلق مزيلا
للتراب والطين، فاذا استعمل الماء في الطهارة
العظمى والصغرى غسل آثار التراب من وجه
الروح القدسيّة وخففه من الاثقال الترابية
فاذا داوم على الطهارة اوشك أن يتلألأ فيه
الانوار الربانية من طريق العكس ثم ينعكس
منه إلى مرآة الخيال فيرى ذلك بعين قلبه
٥- الثاني الخلوة وهي العزلة من الشواغل في بيت خلوت
بيت مظلم لا يتداخل فيه شعاع الشمس وضوء
النهار فيسد على نفسه طرق الحواس.
وسدّ طرق الحواس شرط لفتح حواس القلب

الآترى أنك لاترى شيئاً في اليقظة فاذا نمت
رأيت اشياء كثيرة؟ كذلك إذا سددت عليك
في اليقظة طرق الحواس انفتحت عليك حواس
القلب . وكان رسول الله - عليه السلام - حبب
اليه الخلوة قبل النبوة فكان يتحنث في جبل حراء
وهو التعبد في الليالي ذوات العدد.

وكان يرى النور قبل النبوة خمسة عشر سنة .
ولأن النفس تأنس الى الناس واللهو واللعب
فاذا حبسها الانسان عن الناس واللهو واللعب
ضعفت واضمحل برهانها . فاذا ذهب برهان

فاذا ذهب برهان النفس واضمحل ظهر برهان
القلب واستنار بنور الغيب.

ج- الثالث دوام السكوت الا عن ذكر الله - ذكر
عز وجل - قال - عليه السلام - «وهل يكب الناس
على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم» وينجوا
بالسكوت من الكذب والنفاق، قال الله تعالى
«يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم»
ولما سأل زكريا بيحيى - عليهما السلام - امر
بالسكوت ثلاثة . فقال تعالى: «الا تكلم الناس
ثلاث ليال سويا» . وقال: «آيتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا» فصار السكوت علامة
اخلاق يحيى وحيرته . فنطق يحيى وهو صبي.

فلا يجعل أنك إذا سكت عن فضول الكلام سمعت
كلام القلب الذي هو طل الطريق مع الله سبحانه
وتعالى. ولما أراد الله تعالى أن يتكلم عيسى بن مريم
طفلاً صغيراً أمر أمه مريم بالسكوت. فقال -
عز من قائل -: «فقولي إني نذرت للرحمن
صوماً». أي صمتاً - «فلن أكلم اليوم إنسيا»
وفي الجملة إذا نطق اللسان سكت القلب واستمع
وإذا سكت اللسان نطق القلب.

صوم

٧- الرابع دوام الصوم. قال - عليه السلام - حكاية
عن الله تعالى -: «الصوم لي وأنا أجزي به»
وقال - عليه السلام - «الصوم جنة» ولابد للمجاهد
مع النفس والشيطان من جنة لا تصيبه سهام إبليس

لعند الله - ولأن الصوم يؤثر في تقليل الأجزاء
الترابية والمائية فيصفو قلبه من الرين والغيم و
الغين. قال - عليه السلام - «إنه ليغان على قلبي
وأنا أستغفر الله في اليوم سبعين مرة» وفي رواية
«مائة مرة». فالرين للكفار - قال الله تعالى:
«كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون». والغيم
للمؤمنين. قال أسيد بن حضير: «يا رسول الله
كنت أقرأ الليلة سورة الكهف وإذا سمعت به من
فوق رأسي فيها مثل المصابيح» فقال - عليه السلام -
«تلك السكينة» - وفي رواية «تلك الملائكة
تنزلت لقراءتك». والغين للأنبياء كما
جاء في الحديث.

ذكر

٨- الخامس دوام ذكر الله تعالى باللسان مع حضور
القلب بالقوة الشديدة من غير رفع الصوت
به بحيث يدخل أثره في العروق والشرايين فان
الشيطان ينحبس عن الذكر.

وأفضل الذكر «لا اله الا الله» ولأن النفس قد استولت
على القلب ادعت الاستقلال وعسكرها الهوى
والشهوة و[illegible] وسوسة الشيطان. فاذا قال العبد
«لا اله الا الله» وهي نفي واثبات، فينوي به
نفي الآلهة التي تدعي الربوبية وتظهر الالوهية
من النفس والهوى والشهوة والشيطان.

قال الله تعالى «أفرأيت من اتخذ الهه هويه»
وقال: «ان النفس لأمارة بالسوء»

وقال «ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير»
ففي نفي العبد الذاكر «لا اله» نفي سلطان
هؤلاء الاعداء. وفي اثبات العبد الذاكر
«الا الله» اثبات سلطان الحق وعسكره القلب
والعلم والقرآن والسنة والالهام. فاذا ظهر سلطان
الحق وعسكره خرج القلب من بئر الطبيعة الى
فضاء قرب الحق فيرى ما لا عين رأت وسمع
ما لا اذن سمعت يخطر عليه ما لا يخطر على القلب
غريق في بحر الطبيعة. وانما يخرج من بئر الطبيعة
قلب متمسك بحبل القرآن وذيل الذكر.

قال الله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا».

أى بالقرآن والسنة. وقال: «ومن يعتصم بالله
فقد هدى الى الصراط مستقيم. وقال لرسوله:
«إنك لتهدى الى صراط مستقيم» ولأن الذكر
يصعد بنفسه الى الله عز وجل. فقال الله تعالى
«اليه يصعد الكلم الطيب» فمن تمسك به
فقد صعد من حضيض البعد الى علو القرب
ويستحق مناجاة القريب. قال الله تعالى
«واذا سألك عبادى عنى فانى قريب
أجيب دعوة الداع اذا دعان». وقال: «واذكروني
أذكركم» وقال تعالى: «اذكروا الله ذكراً
كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً»
٩- ولأن الذكر نور فاذا استولى الذكر على القلب

تنور القلب وتنورت عيناه فيرى فى الظلمات
ما لم يكن يرى من قبل ذلك. ولهذا وقع الانسان
فى سكرات الموت يرى ما لا يرى الحاضر معه
قال الله تعالى: «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد» فاذا دام العبد على الذكر صار
العبد وليا لله تعالى ويكون الله وليه فيخرجه من
الظلمات الى النور. قال الله تعالى: «الله
ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات». وكذلك قال الله تعالى
«أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله»

وفيه اشارة الى أن يذكر العبد بقوة شديدة
لأنه ذكر القلوب بصفة القسوة والقسوة صفة
الحجر. وقال الله تعالى «ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة»
والحجر اذا كان قاسياً لا ينكسر الا بضرب شديد
بمعول قوي. فالحجر القلب والمعول اللسان الذاكر
والحديد الذاكر. وجمع الله تعالى في كتابه بين الحديد
والذكر بلفظ التنزيل والانزال. فقال - عز من قائل
«وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس» وقال:
«انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» فعلى هذا
التقريب اذا اتصل بالقلب انقدحت منها نار
فتحرق الحجب وتخرقها الى الله تعالى. قال الله تعالى

«اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»
وقال عليه السلام: «ان لله تعالى سبعين ألف
حجاب من نور وظلمة ولو كشفها لاحترقت
سبحات وجهه الى تحت الثرى» وفي رواية
«الى ما انتهى بصره»

١٠ السادس التسليم. ويدخل في هذا الباب الرضا
والتفويض وحيادي والتوكل. قال الله تعالى:
«اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين»
وقال تعالى في مدح الصحابة - رضوان الله عليهم -
«وما زادهم الا ايماناً وتسليما». وقال: «ومن يسلم
وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى» ومن موجبات التسليم الرضا بقضاء الله

المقرور وقضائه المبرم من النفور والغنا والحزن والخوف
والقبض والبسط والأنس والهيبة والمعرفة والمحبة
والمحو والأثبات والحضور والاحضار والشهود
والاشهاد والعبودية والاتحاد والقرب والتقريب والصحو
والسكر والصبر والشكر ومحو الأثر ومحو العين ومحو الاين
والمجاهدة والمشاهدة والخوف والرجاء وبعد المنازل
التي نسجت عليها العنكبوت والمحادثة والمجالسة
والمناجاة والمجاورة والمكاشفة والمحادثه «حدثني
قلبي عن ربي» وتجلي الالواح التي عليها العلوم اللدنية
والتجلي والتحلي والعبودية والحرية والخوف من
العاقبة والسابقة والعناية الأزلية والكفاية الابدية
وظهور الشمس الغيب من مشرق الهداية التي يقال

لها مقدم الغيب وشيخ الغيب وميزان الغيب و
شمس القلب وشمس الايقان وشمس العرفان
وشمس الايمان وشمس الروح الروحانية التي هي
النفس الناطقة ودهليز القلب الذي يطلع
منه شواهد الصفات اللطيفية والجمالية والجلالية
والعظمة والأحدية والقهر والغلبة والعزة والكمال
فيلتبس السيار بالزلزلة التدكدك وقوى مع
سرة: «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا» ويلوذ باذيال الرحمة والفضل والعطف
من السواطع التي بائنة واللوامع الوحدانية التي
تنازع الأرواح والأجساد وكأنه يقرأ يوم المعاد
«لمن الملك اليوم لله الواحد القهار»

وحينئذ يهرب عساكر الشكوك والريب وتنزل
الملائكة حول القلب وتمطر عليه سحائب الرحمة
قطرات النور فيمتلئ من الحبور والسرور حالا يعلمها
الا الله سبحانه وتعالى . وحينئذ يكل اللسان عن
وصف عظمة وجلالة وكبريائه و يقرأ حينئذ
بلسان قلبه وما قدروا الله حق قدره . خواطر

١١ السابع نفي الخواطر وهو اشد شئ وعلى أرباب
المجاهدات قال الله تعالى «ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون»
وقال الله تعالى: «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا»

وقال الله تعالى «الشيطان سول لهم وأملى لهم»
وقال حكاية عن يعقوب - عليه السلام - «قال
بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل»
وقال تعالى في قصة يوسف «عليه السلام -
«وما ابرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء»
وقال الله «لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس
اللوامة» وقال الله تعالى «وقال الشيطان لما قضي
الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» وقال «ثم لآتينهم
من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم»
وقال «ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم»

وقال - عز من قائل - : «وكذلك جعلنا لكل نبي
عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غروراً»
وقال تعالى حكاية عن كليمه موسى - عليه السلام -
«هذا من عمل الشيطان» الى غير ذلك من الآيات
الدالة على وساوس الشيطان وهواجس النفس
واخبار الرسول - عليه السلام - الصحيحة تدل
على ذلك ايضاً كقوله - عليه السلام - «ان
الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فخشيت
ان تقذف في قلوبكما شيئاً» وكقوله - عليه السلام
«ان الشيطان اذا سمع الأذان أدبر وله ضراط
فاذا قضى التأذين اقبل الحديث.

الى قوله «يقول له اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن
يذكر فيضل الرجل بأن يدري كم صلى» وكقوله
عليه السلام - «ان الشيطان من ظل عمر - رضي
الله عنه -» وكقوله - عليه السلام - «تفلت علي
البارحة ليقطع علي الصلوة من فعة وأردت
أن اربطه الى السارية من سواري المسجد فذكرت
دعوت أخي سليمان - «رب هب لي ملكاً
لا ينبغي لأحد من بعدي» فتركته خاسئاً
وقال - عليه السلام - «ما من مولود الا ما يولد معه
قرينه من الجن» فقالوا: «ولا انت يا رسول الله»
فقال: «ولا أنا الا أن الله تعالى اعانني عليه».

١٢- فأسلم الى غير ذلك من الاحاديث وآثار الصحابة
والتابعين - رضى الله عنهم - تدل على ذلك
ايضاً. قال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه
ان للشيطان لمة وللملك لمة فلمة الشيطان ايعاد
بالشر ولمة الملك ايعاد بالخير. تؤيد قول ابن مسعود
رضى الله عنه - قوله تعالى: «الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً»

١٣- والمقصود من الخواطر خمسة لا سادس لها: اولها
خاطر الحق سبحانه وتعالى وهو الخاطر الأول ومعنى
قولنا الخاطر أن لا يكون له سبب سابق فيكون
الخاطر مضافاً اليه ومحلاً له بل يقع فى القلب
من غير سبب سابق. فهو خاطر الحق سبحانه و

تعالى فهو على نوعين: نوع تعارضه الخواطر
فى اليقظة ولكن لا تزعجه ولا تحركه
ولا تنفيه بل يبقى مطمئناً فى القلب أبداً.
ونوع يقال لها الالهام وهو حق وخاطر الحق قال
الله سبحانه: «ونفس وما سواها فألهمها فجورها و
تقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها»
وحقيقة الالهام خلق الله علماً فى قلب الملهم
لا يقدر الشيطان على خلق شيء ما فضلاً من أن
يخلق علماً فى القلب. قال - عليه السلام -: «ان
الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا
ذكر الله تعالى خنس». وكذلك قال الله تعالى
من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس

من الجنة والناس»

١٤- والثاني خاطر القلب وانما يعتبر خاطر القلب اذا
سلم القلب من استيلاء الشياطين وهو النفوس
وهذب بمشاهدة جمال الحق وجلاله ونقى من
الخصال الذميمة الدنية والذنوب التي ترين عليه
كما ترين على قلوب الكفار - قال الله تعالى في
صفة القلوب الكفار: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون» وقال في صفة قلوب المؤمنين: «والذين
يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة إنهم الى ربهم راجعون»
وقال الله تعالى «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم» وقال الله تعالى: «ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد»

وقال الله تعالى «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
أتى الله بقلب سليم». وقال السلام -: «دع ما يريبك
الى ما لا يريبك». فخاطر القلب علامته أن
تطمئن القلب والنفس والجوارح عنده فلا يتعرض
عليه كائناً من كان ليستسلم لذلك ليسترسل و
ينطلق من قيود الشك والريب.

١٥ والثالث خاطر الملك وتنزل معه السكينة: قال
الله تعالى: «هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم» وقيل «السكينة ريح هفافة»
وقيل: «لها رأس كرأس الهرة» وقيل: «السكينة
جمع من الملائكة» وهذا الخاطر قريب من خواطر القلب
الا أن بينهما فرقاً دقيقاً ونطق الشرع بذلك

قال الصحابي - رضي الله عنه «كان رسول الله
عليه السلام - جواداً وكان أجود ما يكون في رمضان
فإن انزل عليه جبرئيل - عليه السلام - ليعارضه
القرآن كان أجود بالخير من الريح المرسلة»
١٦ والرابع خاطر الشيطان فإنه يدعو الى الضلالة
فإذ ادعا الى ذنب اتبع الجاهل ونفى الخاطر دعاه الى
نوع آخر من الذنوب وله لطائف لا تحيبه في الضلال
فيضل كل أحد بحسب ما يليق بذلك . أما الجهال
فيضلهم بجهالتهم «جهالته» وأما العلماء والزهاد فيضلهم من نوع
آخر . أما العالم اذا أراد أن يعلم «يعمل» بعلمه فيأتيه
ويقول: «ا حصل لك جميع انواع العلوم حتى
اشتغلت بالعمل فهلاً عملت بقوله - عليه السلام -

فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»
ويقرأ عليه قوله تعالى: «والذين اوتوا العلم درجات»
وقوله تعالى «وقل رب زدني علماً» والنفس توافق
فتمنى صاحبها وتقول «الأيام والأعوام كثيرة فتعلم
الآن وعسى أن تعمل بذلك في آخر عمرك»
إلى أن تأتيه المنية بغتة فجاءة .
١٧ قال الشيخ - رضي الله عنه - : كنت أجاهد في الله
فجاء لتشويش على الخلوة والمجاهدة فقال «إنك
رجل عالم تتبع آثار رسول الله، فلو اشتغلت الآن
بطلب الآثار من المشايخ الحفاظ واحاديث
الرسول - عليه السلام - كان خيراً لك من
هذا ولو بقيت في المجاهدة تفوت عليك المشايخ

الكبار وإسنادهم العالي» فكدت أن أزيغ
بوسوسة فهتف بي هاتف:

ومن يسمع الأخبار من غير واسط
حرام عليه سمعها بوسائط

وتذكرت قول الشيخ محمد بن الحسين السلمي
في آخر عمره: «أستغفر الله علو الإسناد من
زخارف الدنيا» فعلمت ان هذا الخاطر من
وساوسه فنفيته وانتهيت فانتقل إلى وسوسة
أخرى. فقال: يا أحمد ما تعرف حيلي
ووساوسي. فلو جمعتها كتاباً سميته كتاب حيل
المريد على المريد كان ذخراً لك في الدنيا والآخرة
يتمسك به الطالبون لله تعالى فيفرون
به من مكايد الشيطان وحيله» وهممت بذلك

وجمعها. فنبهني الشيخ - رحمه الله - أن هذا أيضاً
من مكايده وحيله ليقطع عليك الوقت والذكر و
الأنس وجمعية القلب فانتبهت وانتهيت.
فالحاصل أن الخواطر تأتي المجاهد قبل العزم
فالواجب عليه في الأول وبداية أمره النفي
وفي آخر أمره التمييز بين الخواطر
١٨ والخامس خاطر النفس وهي بمنزلة الصبي الذي
لا عقل له ولا تمييز، فيشتهي الشيء فيستدعيه ولا
يرضى إلا بتحصيل ذلك الشيء؛ كالصبي إذا أراد
اللعب بالكعاب أو بالجوز مع الصبيان. فإذا دفع
إليه ألوف مؤلفة لا يرضى بذلك بدلاً من اللعب
بالكعاب والجوز وهذا الخاطر أشد الخواطر على

المريدين لأن النفس كالملك في داخل الانسان
وعسكره الروح الحيواني والبشرية والطبيعة والهوى
والشهوة. وهي في نفسها عمياء ولا تبصر المهالك ولا
تميز الخير من الشر إلا أن ينور الله تعالى بصيرتها
«رحمة»
بلطيف حكمته وجميل صنعته وواسع رحمته فتبصر
الأعداء والمعارف فتجد البنيان الانساني مملوءاً من
خنازير الحرص وكلاب الكلب ونمر الغضب وحرارة
الشمخ والشهوة الحمارية ونهمة الثيران وحية
الشيطان ونيران الحسد. فعند ذلك تصير لوامة
تلوم نفسها على الصبر بالسكنى والأمن مع هؤلاء الأعداء
فتحتال حينئذ في إخراجها وقلعها من داخل البنيان.
فإذا فرغت من اخراجها وكنست البيت من رذائلها

فمرتبة تشعب الايمان البضعة والستين في رواية
أو البضعة والسبعين في رواية فتصير عند ذلك
مؤمنة مطمئنة فذلك قوله تعالى: «يا أيتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي»

١٩ وهذه النفس ليست شيئاً آخر بل هي القلب
لكن لها أحوال ثلاثة، ففي الحالة الأولى نفس أمارة
بالسوء. وفي الحالة الثانية نفس لوامة كما
بينا. وفي الحالة الثالثة حالة الاستقامة والتمكين
حين طلوع شمس اليقين، حينئذ تسمية قلباً.
وإنما أمرنا المريد في الابتداء بنفي الخواطر جميعاً لأنه
دخيل في الطريقة ليس له أهلية أن يميز بين الخواطر

فطريق تمييزه أن ينفي الخواطر جميعاً فما كان محموداً
كخاطر الحق والملك والقلب فيثبت ولا ينتفي
بنفيه وما كان من الشيطان أو النفس فينتفي.
قال الله تعالى: «لا لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما
بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له
وما لهم من دونه من والٍ»

صبر - زاد

٢٠- الثامن ربط القلب بالشيخ كأنه رفيق في
الطريق. قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين». وقال -عليه
السلام-: «أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم»
وقال عليه السلام «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر
وعمر» وقال -عليه السلام- «النجوم أمنة لأهل

السماء فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون
وأصحابي أمنة لأهل الأرض فإذا ذهب أصحابي
أتى أهل الأرض ما يوعدون» وقال الله تعالى
حكايته عن نبيه ووليه «ووليه الحضر» -عليهما السلام-
«قال له موسى هل أتبعك على أن تعلّمن مما علمت
رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبراً» فالشيخ
هو الذي سلك طريق الحق وعرف فيها المخاوف
والمهالك فيرشد المريد ويسيره في الأعيان بالمنازل
والمقامات والأحوال ويشير عليه بما ينفع وما يضرّه.
ولا يكون الشيخ وصحبته أقل من الجليس الصالح
كما جاء في الحديث: «مثل الجليس الصالح كمثل العطار
إن لم يصبك من عطره عبق بك دخانه أو رائحته

ومثل الجليس السوء كمثل القين إن لم تحرقك
نار، عبق بك دخان رائحته».

ومن الأوليا ومن يوصله الحق تعالى الى درجات
اليقين بالجذب اليه فذلك أيضاً جائز ولكن
لا يصلح مثل هذا الرجل لإرشاد الخلق لأنه واصل
إليه تعالى بغير عمل واجتهاد.

والذي يصلح لإرشاد الخلق شيخ سالك سلك
الطريقة فعرف مضارّها ومنافعها والمنازل والمقامات
والأحوال في إدراكات وحُظِيَ بالمشاهدات
بواسطة المجاهدات.

٢١- التاسع النوم عن غلبة وحدّ الغلبة أن تشوّش
عليه الذكر. فحينئذ ينام حتى يستريح ويعرف

ما يقول ويذكر. قال الله تعالى: «كانوا قليلاً
من الليل ما يهجعون» وقال: «قم الليل إلا قليلاً نصفه
أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلاً»
وقال: «ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى أن
يبعثك ربّك مقاماً محموداً». وقال: «ومن الليل
فاسجد له وسبّحه ليلاً طويلاً». وقال: «سبحان الذي
أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى»
وقال تعالى: «وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة» والاشارة
فيه بتخصيص الليلة دون النهار مجانبة النوم لأن
من ينتظر الوعد لا ينام. وقال الله تعالى: «تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم
ينفقون» وقال -عليه السلام-: «الصلوة بالليل

والناس نيام». ولأن النوم راحة البدن والمجاهدة
أتعاب البدن فتضادّا. ان وحقيقة النوم سدّ حواس
الظاهر لفتح حواسّ القلب أو فتح حواس القلب
او فتح حواس القلب لتسد حواس الظاهر.
والحكمة في النوم أن الروح القدسيّ واللطيفة الربّانية
أو النفس الناطقة غريبة في هذا الجسم السفلي مشغولة
باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضارّه محبوسة فيه
ما دام المرء يقظاناً فاذا نام ذهب الى مكمنه الأصلي
ومعدنه اللدنّي فيستريح بواسطة تلقي الأرواح ومعرفة
المعاني والغيوب فما يلقى من حين ذهابه الى عالم
الملكوت من المعاني يراها بالأمثلة من عالم الشهادة
وهو السرّ في تعبير الرؤيا فاذا هي المجاهدة النوم

والاستراحة ذابت عليه أجزاء الاركان الأربعة
من الترابية والمائية والنارية والهوائية فيعرى القلب
عن الحجب فحينئذٍ ينظر الى عالم الملكوت بعين
قلبه فيشتاق الى ربّه.
العاشر المحافظة على الأمر الوسط في الطعام و
الشراب لا فوق الشبع ولا الجوع المفرط.
قال الله تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا».
وقال الله تعالى: «والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». فخير الأمور
اوساطها وكلا الطرفين مذموم.
وقال -عليه السلام-: «المؤمن يأكل في معاء واحد
والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

وقال عليه السلام: «ثلث طعام وثلث شراب وثلث
نفس» وذم أقواماً بكثرة الأكل.
فقال تعالى: «ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى
لهم». وقال: «كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون».
قال عليه السلام: «إذا سكنت كلب الجوع برغيف
وكوز من ماء فعلى الدنيا الدمار».
وقال: «الجوع يوماً واشبع يوماً». إلى غير ذلك
من الأخبار الواردة في هذا الباب. وسئل الشبلي
رحمة الله عن اليقين فقال: «الجوع الجوع الجوع»
وقال غيره «الآفات كلها مجموعة من الشبع والخيرات
كلها مجموعة في خلاء البطن». يشهد على صحة هذا
القول قوله عليه السلام «ما ملئ وعاء شراً من بطن»

فآفات الشبع كثيرة. منها أنه يقسي القلب
ويغلظ الحجب ويظلم المشاهد، ويورث الكسل
والبطالة في مقام المجاهدة، ونقض الطهارة. و
ذلك يوجب اجتناب الملائكة وتضييع الأوقات
وخلاءها عن قراءة القرآن والصلوة. قيل لرجل
من أصحاب الورع: «ما حملك على شرب السويق
وترك الخبز؟». قال: «ما بين مضغ الطعام وبلعه
قراءة كذا آية من كتاب الله». فانظر كيف كان
حرصهم على عمارة العمر العزيز. وكان راع من رعاة الغنم
يرعى فاستسقاه إنسان. فقال: «ليس عندي ماء»
فاستدعى منه لبناً فحلب له في إناء فشرب
العطشان وفضل فضلة فقال: «أما تشرب أنت؟»

قال: «لا إني صايم». فقال: «كيف تطيق الصوم
في هذا اليوم الشديد الحر؟». فقال: «ادع أيامي تذهب
ضياعاً». رزقكم الله بصيرة نافذة وخواطر نامية
ورافقنا وإياكم برحمته ورأفته إنه الرؤف الرحيم.

والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبينا محمد
وآله أجمعين.

" صفحه ۵۸ سطر ۷

صحیح عبارت « اجوع یوماً واشبع یوماً »



III

رسالة السایر الحایر الواجد الی الساتر الواحد الماجد.

بسم الله الرحمن الرحیم.

سپاس مر خداوندی را که خلق را از عدم بوجود آورد.
و بعضی خلق را بر بعضی تفضیل کرد، و آدم را آدمی زاد را
بر بسی خلقان فضل داد. فقال - تعالی قائل -
«و فضلناهم علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا». و خلافت
در زمین مر آدم را آدمی زاد از ازل ارزانی داشت.
فقال «إنی جاعل فی الأرض خلیفة».
وقال: «و جعلکم خلائف الأرض و رفع بعضکم فوق
بعض درجات»